رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة التحريم | الأية 8

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات - 00:00:00

ويدخلكم جنة تجري من تحتها الانهار يوم لا يحزن الله يوم لا يحزن لهن بي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء - 00:00:34

هذه الاية الكريمة من سورة التحريم جاءت بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين كفروا لا تعتبروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا - 00:01:07

الاية بعد ما ايشا جل وعلا الكفار من ان يقبل منهم عذر او اعتذار لانه مضى وقت الاستعتاب ووقت الاعتذار كل هذا في الدنيا يخاطبون يوم القيامة يقول الله جل وعلا لهم يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا - 00:01:43

اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون خاطب جل وعلا عباده المؤمنين بقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا يخاطبهم جل وعلا باسم الايمان وبهذه الصفة الكريمة قائلا لهم توبوا اي ارجعوا - 00:02:15

ارجعوا الى الله اندموا على ما فرط منكم استغفروا ربكم توبوا الى الله توبة نصوحا وصف هذه التوبة بانها توبة نصوحة توبة خالصة توبة صافية يقال عسل ناصح يعني خالص - 00:02:48

ما فيه خلق توبوا الى الله توبة نصوحا. يعني لوجه الله صادقة لان فيه توبة كاذبة التوبة الكاذبة كما قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان يقول المرء - 00:03:22

استغفر الله واتوب اليه. وهو مصر على الذنب يعني ما صدق في قوله استغفر الله واتوب اليه ما دام مصر على الذنب ليس بصادق هذه التوبة كاذبة يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا. ما هي التوبة النصوح - 00:03:46

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه التوبة النصوح ان يتوب الرجل من العمل السيء ثم لا يعود اليه ابدا ان يكون ندم حقيقي فلا يعود الى الذنب ابدا. اما اذا عاد اليه - 00:04:15

ما كأنه تاب. ما صدق في توبته ورؤي كذلك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه هي ان لا بعدها الى توبة اخرى. يعني ما يقع في الذنب مرة اخرى حتى يتوب - 00:04:40

تاب التوبة الاولى توبة نصوحا خالصة محتاجة بعدها الى توبة وروي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنب ان يتوب منه ثم لا يعود اليه - 00:05:04

ابدا لا يرجع اليه وقد ذكر العلماء رحمهم الله للتوبة النصوح شروط اذا كان الذنب يتعلق بحق الله جل وعلا فشروط التوبة ثلاثة الندم على ما مضى مع الاقلاع عن الذنب - 00:05:29

والعزم على الا يعود اليه مرة ثانية يندم في الماضي ويقلع في الحال وهو عزم في المستقبل في الحاضر اقلاع عن المعصية اذا كان في التوبة مثلا تتعلق بتساهل في الصلاة او تقصير فيها - 00:06:00

يقلع عن هذا ونواظب على الصلوات الخمس ويحافظ على صلاة الجماعة الرجل والمرأة تحافظ على الصلاة في بيتها في وقتها هذا

الحاضر الماضي يندم على ما فرط منه اذا ذكره - 00:06:32
تأثر وندم في المستقبل يعزم على ان لا يتهاون بالصلاة تكون التوبة صادقة حاضر وماضي ومستقبل اذا كانت المعصية تتعلق بحق الله جل وعلا واذا كانت المعصية تتعلق بحق ادمي - 00:06:56
معصية لله تتعلق بحق ادمي شارك من ما له او اختلس او سبة بغير حق هذه الشروط الثلاثة مع شرط الرابع وهي وهي رد الحق الى صاحبه ان كان مالا - 00:07:26
في اي وسيلة شاء وامكن ما يلزم ان يفضح نفسه ويقول هذا المال سرقته منك او اختلصته او غششتك فيه او نحو ذلك. وانما يسعى في ايصاله اليه باي وسيلة. كان يقول - 00:07:57
هذا المال ارسله معي احد اليك وما اعرفه يقول انه لك وما عرفني على اسمه او ارسال المال مع شخص به ليوصله اليه ولا يذكرك او اي طريقة تراها مناسبة بحيث توصل المال اليه - 00:08:19
ولنحذر ما يظنه بعض الناس جائز يقول اتصدق بالمال عنه. لا يا اخي لست وكيله لا يجوز ان تتصدق بالمال عنه حتى وان كان ميت يقول اتصدق بالمال عنه نقول لا - 00:08:50
ان كان حيا فرده اليه وان كان ميتا فرده الى وراثته ولا يجوز لك تتصدق به عنه يجوز التصدق به عنه على سبيل التخلص اذا ايست من التعرف عليه او من الوصول اليه او الى وارثه - 00:09:12
حينئذ تتصدق به عنه اما اذا امكنك الوصول اليه فلا يجوز ان تتصدق به عنه ليست صدقة لا عنك ولا عنه انك لست وكيل تتصدق عنه هذا اذا كان الحق ماليا. اما اذا كان الحق غير مالي - 00:09:40
تعرض له بنوع من انواع الاذى فلا يخلو ان كنت تظن ان صاحبك اذا استسمحته سمح لك فاستسمحه واذا كنت تخشى او تتوقع انك اذا قلت له اسمح لي ارأيت تناولتك بالسب - 00:10:07
او تناولت عرضك او تكلمت فيك انه لا يسمح وربما تنشأ العداوة بينك وبينه من جديد وهنا ما يحسن ان تخبره وانما تدعو له وتستغفر الله وتذكر محاسنه في المواطن التي ذكرتها مساوئه - 00:10:40
ولعل هذا يكفي ان شاء الله ويجب على المسلم ان يبادر بالتوبة الى الله جل وعلا من الذنب وهل يلزم اذا تاب ان يتوب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها دون بعض لا تصح - 00:11:12
او يكفي ان يتوب عن بعضها وتصح توبته فيما تاب عنه العلماء والظاهر ان شاء الله جواز ان يتوب المرء من ذنب وان لم يتب من الذنب الاخر وتصح توبته مما تاب منه - 00:11:43
مثلا هو واقع في شرب الخمر مواقع في شرب الدخان استعان بالله وادرك الظرر العظيم في الخمر فتاب الى الله توبة نصوحا ولم يتب من شرب الدخان تصح توبته حينئذ - 00:12:14
مما تاب منه صادقا فيغفر الله له ما مضى واذا تاب من ذنب فالغالب ان التائب يحدث عملا صالحا طيبا ولعل عمله الصالح هذا الذي يحدثه يكون اعانة له على توبته من الذنب الاخر - 00:12:43
لان العبد كلما اكثر من الطاعات احبه الله واذا احبه الله اعانه على التوبة من جميع الذنوب ونبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على التوبة يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم رحمه الله - 00:13:14
عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مئة مرة اكرر النبي صلى الله عليه وسلم التوبة في نفسه - 00:13:45
ويحث امته على ذلك. صلوات الله وسلامه عليه ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة - 00:14:11
رواه البخاري ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله افرح بتوبة عبده المؤمن من احدكم سقط على بعيره وقد اظله في ارضه - 00:14:40

في صلاة الحديث بطوله عاد اليه بعيره باذن ربه لما ايس منه فاخذ من زمامه وقال اللهم انت عبدي وانا ربك. يقول النبي صلى الله عليه وسلم اخطأ من شدة الفرح - 00:15:07

الله جل وعلا يفرح بتوبة عبده اشد فرحا من هذا براحلته ويقول صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل - 00:15:31

وهو جل وعلا ينادي عباده بالتوبة دائما وابدا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا. صادقة استعن بالله على حصولك على التوبة النصوح اسأل الله ليل نهار ان يحفظك من - 00:15:59

والا فالشيطان يتسلط على العبد يهويه ويسوف له ويقول له استمتع ويمكنك ان تتوب. اذا كبرت سنك تب اذا كذا تب وهل يدري المرء انه يؤدي الفريضة القادمة؟ ام يكون في عداد الاموات وقتها - 00:16:29

ويسأل العبد ربه الاعانة والتوفيق ويسأل من يثق به ومن صلاحه من اخوانه المسلمين بان يدعو له بالاستقامة والصلاح ويحرص على فعل الخير للصلحاء من اجل ان يكتسب منهم الدعوات الصالحة - 00:17:01

ويحذر ان يسيء الى عبد مؤمن فيدعو عليه بما يضره وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ولما جيء بشارب - 00:17:34

الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابو هريرة رضي الله عنه فمنا الظالم بيده ومنا الضارب بثوبه ومنا الضارب بنعله فلما ذهب انتهى يعني اقيم علي الحد قال رجل من الحاضرين اخزاك الله - 00:18:06

وسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعينوا عليه الشيطان الشيطان حريص على خزي بني ادم وابن ادم يجب عليه ان ينصح لاخيه المسلم فيدعو له بالصلاح ولا يدعو عليه بالخزي - 00:18:32

والادلة من الكتاب والسنة كثيرة لا تحصى التوبة والحث عليها والامر بالاستغفار من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا. الحديث فيكثر العبد الاستغفار - 00:18:59

بصدق واخلاص وحضور قلب والاستغفار علاج من كل بلاء ونقمة يقول الله جل وعلا عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال لقومه فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا - 00:19:35

ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا السلف رحمة الله عليهم كانوا يتدبرون القرآن يطبقونه على انفسهم ويدعون الاخرين الى تطبيقه كان احد العلماء وقد جاءه رجل يشكو اليه المحل - 00:20:10

وقلة الامطار فقال له اكثروا من الاستغفار استغفروا توبوا الى الله واستغفروه فجاء اليه اخر يشكو اليه الفقر والحاجة قال اكثر من الاستغفار فجاء اليه ثالث يشكو اليه قلة الولد - 00:20:45

والبنين وقال اكثر من الاستغفار فجاء اليه رابع يشكو اليه الثمار النخيل والزروع فقال اكثر من الاستغفار فجاء اليه رابع خامس يشكو اليه قلة المياه وغير المياه من الابار وقال له اكثروا من الاستغفار - 00:21:17

وعنده بعض من طلبة العلم وقالوا له يرحمك الله جاءك اناس شتى يشكون امورا كثيرة وكل من جاءك قلت له اكثر من الاستغفار الاستغفار علاج لهذه الامور كلها قال نعم. وذلك في كتاب الله - 00:21:55

اين هذا من كتاب الله قال في قوله تعالى في سورة نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا - 00:22:32

ومن وفق للاستغفار وفق لسعادة الدنيا والاخرة يحصل له مقصوده من الدنيا ويحصل له سعادة الاخرة باذن الله وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار والتوبة ويحثنا على ذلك عليه الصلاة والسلام - 00:23:03

والله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ما ثواب التوبة يا ربي؟ قال عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم. سيئاتكم السابقة تكفر عنكم بالتوبة - 00:23:40

ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار السيئات السابقة تكفر والثواب العظيم الذي ينتظركم في الدار الاخرة الجنات. التي تجري من

تحتها الانهار من غير اخدود تجري الانهار الاربعة نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل - 00:24:09
وكلها طيبة نفيت عنها جميع الافات متى هذا يا ربي يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه لا يخزيهم الله ينصرهم ويؤيدهم ويظهر نصر الله جل وعلا لهم ظاهرا بينا - 00:24:42
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم. النور يسعى يمشي امامهم وفي ايمانهم وهو عام يعم لكن افضل ما يكون نور المرء بين يديه امامه وعلى يمينه يوم تنطفئ الانوار من الكافرين - 00:25:13
والناس على الصراط ولا تظن او تتصور ان احدا سيستفيد من نور اخر احوال الاخرة تختلف عن احوال الدنيا الدنيا اذا خرج امرؤ معه نور يمكن ان يمشي بنوره الكثير من الناس - 00:25:42
لكن في الدار الاخرة لا والنور يتفاوت بحسب الايمان من الناس من نوره كالجبل العظيم ومن الناس من نوره كالنخلة واخرهم من يكون نوره بابهامه ينور احيان وينطفئ اخرى ومن الناس وهم المنافقون والعياذ بالله - 00:26:09
في قول النور في عرصات القيامة لان احوالهم في الدنيا كاحوال المسلمين المؤمنين يصلون مع المسلمين ويجلسون معهم ويزوجونهم ويتزوجون منهم وهم منافقون في الحقيقة فيعطون النور اولا كما كانوا في الدنيا مع المؤمنين - 00:26:45
ثم اذا كانوا على الصراط النور عنهم فيزداد تخوف المؤمنين من ان ينطفئ نورهم كما انطفأ نور المنافقين يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم - 00:27:12
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا ربنا اتممه لنا حتى مخاطر ومن كلامي بجهنم الموضوعة والمعلقة على الصراط التي تخدش من امرت بخدشة لان اهل النار ما يتجاوزون الصراط يكون المقاصة - 00:27:42
قبل الصراط ثم عند المرور على الصراط يعبر المؤمنون ويسقط الكفار والمنافقون والعياذ بالله يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وهو قادر جل وعلا على ما يشاء. وفي هذه الاية اثبات كمال القدرة - 00:28:14
لله تبارك وتعالى والله جل وعلا يحث عباده على التوبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فاذا تاب العبد من ذنبه في الدنيا تاب الله عليه واذا مات على ذنبه فلا يخلو - 00:28:48
ان كان هذا الذنب كفر فان الله لا يغفر له لان الله جل وعلا قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان كان هذا الذنب دون الكفر فهو داخل تحت المشيئة - 00:29:17
ان شاء جل وعلا غفره لعبده من اول وهلة وادخله الجنة وان شاء جل وعلا طهره من ذنوبه بالنار ثم يخرجه من النار الى الجنة ما دام مات على التوحيد - 00:29:40
فلا يخلد في النار الا الكافر لكن المسلم قد يمكث في النار مئات السنين والاف السنين لكن الخلود لاهل الكفر فقط وصاحب المعصية لا يخلو قد يكون له حسنات عظيمة - 00:30:07
يكفر الله جل وعلا بهذه الحسنات العظيمة سيئاته وقد تكون حسناته قليلة او نفعه قليل اوليس له رصيد يستحق عليه ان تغفر له ذنوبه يطهره الله جل وعلا بالنار يعذبه تطهيرا له عما اقدم عليه من الاعمال السيئة ثم - 00:30:30
الى الجنة فاهل السنة والجماعة لا يخلدون صاحب الكبيرة بالنار خلافا للخوارج والمعتزلة والخوارج والمعتزلة يخلدون صاحب الكبيرة بالنار والخوارج يخرجون المسلم من الاسلام بالمعصية ويجعلونه كافرا ولذا كفر بعضهم - 00:31:01
كثيرا ممن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة وهذا ضلال الرسول يشهد له بالجنة ثم يكفر ما يشهد له الرسول بالجنة الا وهو من اهل الجنة قطعا والمعتزلة - 00:31:36
يخرجونه من الاسلام بالكبيرة ولا يدخلونه في الكفر في الدنيا وفي الاخرة اذا مات عليها فهو مثل قول الخوارج على انه خالد مخلد في النار وهذان من المذاهب الضالة المنحرفة عن الصراط المستقيم - 00:31:58
وعسى هنا يقول العلماء كل عسى في القرآن فهو واجبه لانه اذا قالها الانسان غير القادر فهي على سبيل التطبيع والتأمين عسى ان تنجح يعني نرجو هذا ولا نتيقن لكن اذا جاءت عسى من الله فهي واجبة عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الله جل وعلا -

00:32:25
ما يرج العبد ولا يعطيه وانما يعطيه ذلك بشرط ان يأتي بما امر به توبوا الى الله توبة نصوحا اذا تاب العبد توبة نصوحة فالله جل وعلا يتوب عليه ويعطيه ما وعده على - 00:32:59
توبة وهي ان يكفر عنكم سيئاتكم الماضية بالتوبة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:23